

لمحات

[117] والجواب على النحو العام هو ان أفعال الله تعالى كلها متقنة محكمة صدرت منه لأغراض متعالية، والتفضيل المشاهد في العالم إما يحصل لعل يقتضيها ضيق عالم المادة، وما جعل الله في كل جزء من أجزاء هذا العالم بتقديره من التأثير في غيره أو التأثير منه، وإما يحصل لعل اختيارية تؤثر في كمال النفس وفضلها، وتؤثر في تفضيل بعض الافراد من الانسان والحيوان والنبات على غيرها، وقد يحصل لعل أخرى اختيارية للعبد، وغير اختيارية، مما يوجب الترجيح ويؤثر فيه. والجهات المرجحة كثيرة، لا يمكننا إحصائها ومعرفة تفاصيلها. فإذا وجد بإذن الله تعالى وتقديره شخص قابل لإفاضة غيبية وعناية ربانية كالعصمة والعلوم الدنية لا يحرم منها، ويستحيل أن يمنع الله تعالى ذلك عنه، والله تعالى أعلم بموارد عناياته وإفاداته. هذا، ولنا أن نقول ان النظام لا يتم، وبلا لا يقوم إلا على التفضيل والاختصاص والاصطفاء. فاختصاص العين بالرؤية، والاذن بالسمع، وسائر الاعضاء بخاصية معينة، وكذا اختصاص هذا الشجر بهذا الثمر، وهذا بهذا، هو المقوم لهذا النظام بإذن الله تعالى، ولو لم يكن هذا الاختصاص لم يكن هذا العالم، و " ذلك تقدير العزيز العليم ". 12 فالاصطفاء والاختصاص والتفضيل أمر واقع في عالم التكوين مهما كانت عظمة كانت لنا أو مجهولة عندنا. نرى ذلك بالعيان، ونقرأه في تراجم الانبياء والاولياء، وأرباب العقول الكبيرة وغيرها، كما نلمس عصمة الانبياء، والاولياء من خلال سيرتهم وعباداتهم وخصائصهم وأخلاقهم لا يمكننا إنكار الواقعيات، والقرآن المجيد أيضا ناطق باصطفاء بعض الناس على بعض، وبعض الانواع على البعض. (12) يس / 38.]

[*] _____